

السحرتى : ناقد أبولو وشاعرها

(١٩٨٢/٥/١٩-١٩٠٢/١٢/٢٣)

(*) الشاعر/ محمد على عبد العال

عرفت الناقد الشاعر/ مصطفى عبد اللطيف السحرتى فى عام ١٩٧٣ حيث قابلنى الأستاذ على كامل فيض الذى كان يقدم ندوات رابطة الأدب الحديث فى ذلك الوقت ، قابلنى فى ندوة الرابطة الإسلامية ، بشارع صبرى أبو علم وكان معنا رائدها الشاعر قاسم مظهر صاحب ديوان حفيف الغابة ووكيل وزارة الاقتصاد وكنت اعتبره الأب الروحى لى ودعانى لحضور ندوة رابطة الأدب الحديث فذهبت إليه وعرفنى بالسحرتى ، كان قليل الكلام، يبدى رأيته بهز الرأس والابتسام مع الوقار .

وتطورت لقاءاتنا فى كل مرة نقول أمامه الشعر فى الرابطة ، ثم قابلته بعد ذلك فى مقر مجلة الثقافة بمكتب الدكتور عبد العزيز الدسوقي رئيس التحرير بشارع شريف وكنت أنشر بها ، وكانت تربطنى به علاقة مودة خاصة فهو دمس الخق وله كتب عن جماعة أبولو ، وكان السحرتى ينشر دراساته النقدية فى هذه المجلة فكنت أتابعه ، بعد ذلك تعرفت على الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى فى ندوة شعراء العروبة بجمعية الشبان المسيحية حيث أرسلنى الشاعر قاسم مظهر إلى رائدها الشاعر عبد الله شمس الدين وكان يقوم بالتعليق على الندوة ، وكان ذلك فى عام ١٩٧٥ ،

(*) شاعر وناقد ورئيس رابطة الأدب الحديث .

وعندما قابلنى بعد ذلك فى رابطة الأدب الحديث طلب منى الإشراف على الرابطة ، وطلب من شخص كان موجوداً اسمه الأستاذ/ محمد السمنى أن يسلمنى كل ما يتعلق بالرابطة من مستندات ودفاتر ، وعلمت من الدكتور خفاجى أن السحرتى مريض ، وظللت أمارس أنا نشاط الرابطة المالى والإدارى وتقديم الندوات ، إلى أن أبلغنى د/ خفاجى أن السحرتى يسأل عنى وأنه لا يستطيع الحضور ويريد مقابلتى بالمنزل رقم ٢٦ بشوارع المواردى بالمنيرة - السيدة زينب ، ولم يأت السحرتى للرابطة بعد ذلك حتى توفى فى ١٩ مايو ١٩٨٣ .

قبل أن نتعرض لحياته وشعره نعرض وجهة نظره فى النقد الأدبى، حيث نكاد تكون له وجهة نظر خاصة به فى النقد الأدبى كونها من خلال ممارسته للنقد ، ومن خلال قراءته للأدب العربى والأجنبى ، ومن خلال ذائقته الخاصة ، ومن حق من توسع فى قراءة الأدب ، ويملك موهبة خاصة فى النقد خاصة إذا كان مبدعاً ، أن تكون له وجهة نظره الخاصة ، وهى أنه كان يطبق نظرية النقد التكاملى ، وقد خرجت بهذا من خلال قراءتى لمعظم ما كتبه وما كتب عنه ، وهو أنه يقرأ حياة الكاتب وما كتبه ، ومن خلال امتلاكه لأدواته النقدية ، يحلل حياته النفسية وسلوكياته ، ثم يحلل النص المقروء من ناحية الموهبة والموسيقى واللغة والدقة الشعرية والبلاغية ، ثم من خلال هذه الأدوات المتكاملة يحكم على النص .

وقد لاحظت أنه كان دائماً ضد المنهج الفقهى فى النص ، وهو الذى يعتمد على اللغة والنظم وحدهما ، ولذلك كان متأثراً بما يشبه هذه العبارات المؤثرة فى نقده ، والتي وردت كثيراً وبالذات فى كتابه: الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ومنها عبارات من وضعه هو ، وبعضها عن نقاد

من الشرق والغرب ، ومنها: قوله فى الصياغة الشعرية : التجربة جسم والصياغة روح ، التنوع فى موسيقى القصائد الطوال ببعد الملل والسأم ، الشعر إن لم يهز ويثير يفقد الأسلوب ، ويستعمل القول الشائع : الأسلوب هو الرجل ، ثم يقول : الأسلوب الملىء بالغموض والإبهام يدل على الحيرة والشروء وأيضاً يقول: الوحدة الشعرية تضىء عليها الصور الحديثة قوة فى الانفعال إذا كان رفيعاً رفع قيمة القصيدة ، الشعر الحقيقى هو الذى يأتى فجأة، الموسيقى ليست الوزن السليم ، إنما هى موسيقى العواطف والخواطر، ولعل ديوانه: أزهار الذكرى هو خير مثال تطبيقى لأفكاره ، ولهذه الفلسفة النقدية التى اكتسبها فى شبه جمل وقواعد وحكم وأمثال من الشرق والغرب ، بجانب السحية والطبيعة ، التى كان يحبها ويتعلم منها ، وكتب عنها وبها وفيها أول كتاب له ، وننقل هذا النموذج من ديوانه : أزهار الذكرى ، هذا النص الذى أورده هو فى كتابه النقدى : الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، والذى يشبه خلاصة نظريته النقدية التى جمعت بين أدب الشرق والغرب ، وكان دائماً مع التطور ، وكل ما هو حديث فى الأدب والشعر ، وضد الانغلاق والقوالب الجامدة ، حيث يقول فى قصيدته :

شهدتها فى الفضاء	تميس فى أحلام
كانها أقحوان	ملت حياة المقام
تطوف بالورد	تهدى له السرا
وتشرب القبلات	من خده الغض
وترششف الألوان	من قطرة الأنداء

فى صحوة الفجر

تموج فى الذرات	تراقص الأضواء
تهفو مع الأمواج	فى نضرة العصر
يا طيبها الزهر	عافت حياة السكون
تحولت فى جنون	تقبل الألووان

فى سكرة الحب

ولأنه هو القائل: إن الشعر الخالد هو الشعر العفوى الذى ينبع من الإلهام ، وأيضاً قوله: إننا قد نعرف الرجل من شعره أكثر مما نعرفه من تراجم حياته . لذلك يقول عنه أبو شادى فى تقديمه لديوانه: أزهار الزكري الصادر سنة ١٩٤٣ ، والذى بدأ قصائده من سنة ١٩٣٤: (هو شاعر مفكر نو رسالة رفيعة فى شعره ، هى رسالة الإنسانية التى يؤمن بحقها الأول عليه إيماناً عميقاً ، وثانى ما نلمسه فى شعره تهالكة التصوفى على الطبيعة فى سذاجة لطيفة غالباً ، ثم روح الإصلاح الاجتماعى أو الدينى الذى يتناوله شعرياً ، ثم شعر الحب الممزوج بالصوفية الفلسفية الصادق الحرارة ، وما فى شعره من قدرة وصفية قرينة لطافته الشعرية الممتازة ، وهى موسيقى الطبع فى كل ما ينظم على تباين شعره ، إنه شاعر رمانطيقى . أحب الطبيعة والريف حباً خالصاً فاندمج فى روحيهما ، وعبر عنهما بشعر عذب صادق فى طلاقة جميلة لا تحمل تنافراً لفظياً ولا يشينها خلل موسيقى ولا تأسرها قيود صناعية ، ولا تنزل بها رغبة لإرضاء الجماهير) (الأدب العربى الحديث ومدارسه د/ محمد عبد المنعم خفاجى) . ويقول عنه أبو شادى فى تصديره لكتابه: أدب الطبيعة الصادر سنة ١٩٣٧ وهو أول كتاب له : ليس مصطفى عبد اللطيف السحرتى إلا الأديب الإنسانى بأولى معانيه ،

وهو بفطرته شاعر الطبيعة المطبوع فى جمالها ومعانيها إلى أبعد ما تلهمه
الشاعرية الصحيحة وهو رجل مكتمل الأخلاق ، ناضج الإحساس ، متزن
التفكير ، يدين بالإنسانية فى صميم وجدانه ، وينبض فؤاده بنبضات هذا
الكون العظيم . (المصدر السابق) . ويقول السحرتى: إن غاندى أثّر فى
توجيهى تأثيراً كبيراً فى حقبة من حياتى ، فلقد تجاوزت روحى معه تجاوباً
قوياً ، واتخذت شخصيته مثلاً فى كثير من أعمالى ، وبلغ من تأثرى
بتعاليمه أنى كنت أقضى يوماً من أيام الأسبوع صائماً ومعتكفاً عن الناس
للتأمل والمطالعة ، كما أثرت شخصية سعد زغلول المغناطيسية وبلاغته
الساحرة واتجاهاته الديمقراطية الوطنية فى نفسى أعظم التأثير . ثم يقول
السحرتى: لقد تأثرت فى يفوعتى وصدر شبابى بأدب المنفلوطى وأسلوبه كما
تأثرت بعده برواد الأدب وأعلامه فى الجيل الماضى وعلى رأسهم الدكتور
طه حسين والدكتور هيكل وغيرهما ولكن أحداً منهم لم يؤثر فى تأثير
الدكتور أبى شادى (المصدر نفسه) . وله قصيدة وحيدة لم تنشر فى ديوانه
يبدى فيها أسفه على تركه للطبيعة فى ميت غمر وتبرمه فى الوظيفة فى
القاهرة ، يقول فيها :

أقصيت نفسى عن فضاء واسع	وحبستها فى أضيق الجدران
وشعرت أنى قد أضعت طلاقنى	وهى الملاذ الحر للإنسان
فرجعت أعزل هذه الروح التى	هامت بمصر وأضرمت تخناتى
أشبعبت بغيتها بهجرة موطنى	وأتييت أنشد فرحة الوجدان
فإذا الهناء الآل فى هذا الورى	وإذا الحقيقة مرة لجناتى

(المصدر السابق)

ويقول السحرتى فى كتابه: شعراء مجدودن ص—٦٧ (عن أبى شادى) زارنى فى أواخر عام ١٩٣٤ فى بلدى الصغىر الجمىل مىث غمىر وهو درة البلدان المصرىة ، كانت الزىارة خاطفة لىلة ونهاراً ، فكتب أربع قصائد فى ذكرى مىث غمىر أودع فىها كل ما رآه فى سفره من بنها إلى مىث غمىر ، وفى رؤىته لمىث غمىر ، وفى خلق الصحب الذىن جلس إلیهم ، وفى الرحلة النىلىة إلى حدیقة دهنورة الأثرىة التى ذهبنا إلیها ، وما كان یجلس فى هذه الحدیقة ویرى النىل وهدیره حتى أمسك القلم وكتب قصیدته فى حمى الغدیر ، ونظر فوجد أشجاراً عجبیة سألنى عنها فقلت: إنهم یسمونها الصنوبر الكاذب فكتب فىها مقطوعة كان ینظمها ارتجالاً ، حتى كنت أعجب بهذه القدرة على تركیزه الفكرى وهى یرتجل ، وهذا آخر ما جاء فى قصیدته: ذكرى مىث غمىر ، وهو یصف نزهته فى الزورق یقول :

وأتى النهار وكم حمته أطايب	غنى بها المجذاف والملاح
والنيل يدعونا فنقبل جوده	وكأئما أمواجه أفراح
فرحت بنا فرح الكريم بضيفه	وتألق الزبد الوضیى علیها
وكأنه شعر الحنان مرحبا	وكأئما كنا نحج إليها

وبعد: كان السحرتى كثيراً ما یقول : فنحن لانزال نقف على عتبة المحراب . لنقف فى خشوع وسكون وابتهاال . الأدب العربى الحدیث ومدارسه) ومن خلال معرفتى وقراءاتى له وعنه وتتبع سلوك حیاته : هل كان السحرتى متصوفاً زاهداً فیلسوفاً .

یقول عنه أستاذنا الأدیب العربى الكبیر: ودیع فلسطين الأب الروحى لرابطة الأدب الحدیث فى مقال له بمجلة الهلال عدد أغسطس ٢٠٠٣: ... ولوسئل بروفیسرات النقد الأدبى فى یومنا الحاضر عن مصطفى

عبد اللطيف السحرتى فأكد أجزم بأنهم يتلعثمون قبل الرد عن هذا السؤال المعجز، مع أن عشرات من الأدباء المعاصرين ترددوا وهم بعد ناشئون - على رابطة الأدب الحديث ينهلون من علم رائدها السحرتى وينعمون بتشجيعه وتوجيهاته ويستضيئون بأرائه ونقده فلما استقامت أحوالهم نسوا هذا المربي الرائد الجليل الذى لم يرض على أديب بآيات التشجيع والإشادة ، وبقي طوال العمر يعطى ولا يأخذ إلى أن أقعده المرض دون أن يقعه ذلك عن متابعة الجيل الناشئ بالرعاية والتقويم .

ولعل ما ورد عنه بمعجم البابطين لشعراء العرب يلتقى بعض الضوء على ذلك :

- مصطفى عبد اللطيف السحرتى .
- ولد فى مدينة ميت غمر (محافظة الدقهلية) ، وتوفى فى القاهرة .
- عاش فى مصر وفرنسا .
- تلقى مبادئ العربية ، وحفظ بعض سور القرآن الكريم فى الكتاب ثم التحق بمدرسة ميت غمر الابتدائية ، وحصل على شهادتها (١٩١٦) ، انتقل بعدها إلى مدرسة كشك الثانية بمدينة زفتى ومدرسة الأقباط بميت غمر ثم مدرسة الزقازيق الثانوية حيث نال البكالوريا (١٩٢٢) ثم التحق بكلية الحقوق بالقاهرة . ونال شهادتها (١٩٢٦) .
- قصد باريس لنيل الدكتوراه فى الحقوق ، ولكنه انصرف لدراسة الأدب فى جامعة السوربون والصحافة فى المدرسة الخاصة بها فى باريس ، وراح ينفق وقته فى المكتبة الأهلية ، ويختلف إلى المحاضرات العامة فى المعاهد المختلفة المعنية بالأدب .

- عمل بالمحاماه (١٦) عاماً فى مسقط رأسه حتى أواخر ١٩٤٢ ، ثم انتقل إلى القاهرة ملتحقاً بالعمل الحكومى (أوال ١٩٤٣) وكيلاً بقسم الدعاية والنشر بوزارة الوقاية حتى إلغائها ، فانتقل إلى وزارة التجارة ، فاشتغل فى القسم التشريعى بإدارة التحقيقات ، ثم انضم إلى النيابة الإدارية ، فشغل وظيفة رئيس القسم الخاص بوزارة العدل .
- أسهم مع إسماعيل أدهم فى تحرير مجلة "أدبى" ، وكان عضواً بارزاً فى جماعة أبولو ، كما ترأس تحرير مجلة "الإمام" التى أسسها أحمد زكى أبو شادى ، وأسهم فى إنشاء رابطة الأدب الحديث ، وتولى رئاستها (١٩٥٤) . وكان عضواً فى هيئة تحرير مجلة الثقافة (١٩٧٣) .
- اختير عضواً فى المجلس الأعلى للفنون والآداب .

الإنتاج الشعرى:

- "أزهار النكرى: - مطبعة التعاون - الإسكندرية ١٩٤٣ ، وله قصائد نشرت فى مجلة أبولو ، منها: "من الأعماق" - سبتمبر ١٩٣٤ - "ننيا الخيال" - نوفمبر ١٩٣٤ ، "وحى الظلام" - ديسمبر ١٩٣٤ .

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المؤلفات ، منها: "أدب الطبيعة" - مطبعة التعاون - الإسكندرية ١٩٣٧ - "الشعر المعاصر على ضوء النقد" - مطبعة المقطم والمقطف - القاهرة ١٩٤٨ - "شعراء اليوم" - دار ممفيس للطباعة ١٩٥٧ - "أيدلوجية عربية حديثة" - دار الطباعة الحديثة ومؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٥٧ - "الفن الأدبي" - مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٦٠ - "دراسات نقدية" - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٣ - "النقد الأدبي من خلال تجاربي" - معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٦٣ - "تحقيق شعر عبد المجيد السنوسى" (بالاشتراك) - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٤ - "راضية" للشاعر النبوى إبراهيم شعراوى ، وعرض وتحليل . رابطة الأدب الحديث - القاهرة ١٩٦٨ - "دراسات نقدية فى الأدب المعاصر" - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٩ - "الأصالة الأدبية" - "خليل مطران الرجل والشاعر" - "شعراء مجدودن" - "شعراء معاصرون" (بالاشتراك) - و"أحمد محرم" (مخطوط) . ودراسات نقدية فى النثر (مخطوط) . وله عدد من المقالات نشرت فى مجلة أبولو منها: "ديوان عتيق" (عرض ونقد) - نوفمبر ١٩٣٤ - "الألحان الضائعة للشاعر حسن كامل الصيرفى" - ديسمبر ١٩٣٤ - "فن شكسبير فى نظر تولستوى" - ديسمبر ١٩٣٤ ، وله (٧) مقالات عن باريس نشرت فى مجلة السياسة الأسبوعية من ٥ مارس ١٩٢٩ إلى ٢٥ إبريل ١٩٢٩ ، فضلاً عن عدد من البحوث الطويلة عن

- باريس الديمقراطية نشرت فى جريدة وادى النيل - نوفمبر ١٩٢٨ ،
والشرق الجديد - يناير ١٩٢٩ ، والبلاغ - يوليو ١٩٣٠ .
- غلبت على قصائده النزعة الذاتية الوجدانية التى امتزجت بوصف الطبيعة ، مرت تجربته بمرحلتين أساسيتين: المرحلة التقليدية التى نهى فيها القصيدة العربية القديمة شكلاً وموسيقاً ، والثانية محاولاته فى كتابة شعر التفعيلة . وتجلت على استحياء فى بعض قصائده . تتكرر لفظة "وحى" فى عناوين قصائده ، وفى نسجها ، كما تبدو الطبيعة بمشاهدها صورة للبكارة والطهر ومصدراً للتفاؤل ولراحته هو المتحدث عنها المستوحى منها . فى هذا يلتقى البحث والريف ، والربيع ، والظلام والنور ، والشجرة والنهر والفراشة .

مصادر الدراسة:

- ١- أحمد مصطفى حافظ: شعراء ودواوين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٠ ؟
- ٢- شكرى القاضى : مائة شخصية مصرية وشخصية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٩ .
- ٣- كمال نشأت : مصطفى عبد اللطيف السحرتى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٢ .
- ٤- محمد مندور : الشعر المصرى بعد شوقى - طبعة وزارة التربية والتعليم - القاهرة ١٩٧٧ .
- ٥- نعمان عاشور : مع الرواد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٦ .
- ٦- الدوريات: أعداد متفرقة من مجلة أبولو - القاهرة ١٩٣٤

فكر وإبداع

نماذج من شعره :

(١) من الأعماق

وموج البحر ينشـدنى	جلست اليوم فى شـجن
من الأعماق والفـتن	قصيد الخلد منبعثاً
إنه الشعر يسـقيني	ووحى البحر خمـرته
كلحن الماء تشـجيني	هواء البحث نفحـته
يزكىنى ويهـدينى	ومعنى الشمس فى الماء
بأحلام تناجـينى	وزقة مائه الصـفا
كعمق البحر يسـببني	وهذا الأفق فى سـعة
كمعنى الخلد يحـيىنى	ومرأى البحر فى عظم
كمعنى النesk فى الدين	ومرأى الصخر منفرداً
على الشـط تغـذيـنى	وضحكات الأولى ساروا
تمشى فى قرايـبـن	وهذى الغادة الهيفاء
كوثب النور يغـويـنى	ووثب الحسن فى الماء
تناهت فى آفاتـين	جمال كله فـتن

(٢) فال اليد

ما مصيرى وما غـدى	خبرى الآن يا يـدى
إن كبا الدهر اهـتدى	أنت أنت التى بهـا
كنت له خير منجـد	كلما الضيق مسـنى
كل حظ وسـودد	كتب الله فىك لى
كل غيب ومشـهد	لوحة أنت قد حـوت

وأرى فيك أســــطرا تحتوى حظ مســــعد
أين منــــه الذى أرى أضمر ســــره يدى

(٣) دنيا الخيال

دعنى أعيش مع الخيال منعما ذكرى الحياة نهيج حلو منامى
وأروض فلكرى فى سما حرة فى عالم المجهول والأحلام
وأهيم كالطير الطليق محلّقاً بين الضياء ورعشة الأنغام
وأحدث الزهر الجميل بفرحتى وأعب من وحى الجمال السامى
وأشارك الأسماك فى سبحاتها وأطالب الأفلاك بالإلهام
لا أنس فى دنياى الحقيقة يجننى والأنس كل الأنس فى الأوهام